فلسطين . أما اليوم ، فتستطيع بريطانيه وفرنسه واميركة وروسيا والصين ان تقول جميعها معا لاسرائيل لا ، واذا كان الموضوع الذي يدور عليه رفض هذه الدول حيويا بالنسبة لاسرائيل فانها ستقاوم بقوتها الذاتية وستعارض وستستعمل كل اساليب ضغطها كي لا تصبح هذه المسألة خلافا دائما بينها وبين مصادر عونها ومصادر استفادتها.

ثانيا : هناك المرونة الاسرائيلية . يجب ألا ننسى انها تدرك الاختلاف النسبي او الجانبي في المصالح بينها وبين الامبريالية التي تتعاون معها ، ولكنها عندما تقضي المصلحة ان تتغاضى عن هذا الاختلاف في سبيل مصلحة اعلى ، هي استمرار العون الامبريالي ، فانها تتغاضى عن الاختلاف — وهي قادرة على ذلك . ولكن عندما يكون هناك أمر حساس وحيوي لا تستطيع ان تتغاضى عنه فانها تغامر بعدائها للامبريالية هذه بينما تفتش عن امبريالية اخرى تحل محلها . واورد مثلا على ذلك اعتماد الصهيونية على بريطانيا طوال عهد الانتداب ولكن لما جاء الكتاب الابيض سنة ١٩٣٩ ووجدت أن قبولها بالكتاب الابيض سيفهي العملية الصهيونية انهاء كاملا لم تجد مفرا من محاربة بريطانيا بعد أن بدأت تفتش في اميركه عن بديل أقوى من بريطانيا وبديل يمكن ان يكون اكثر تجانسا مع اغراضها مما وصلت اليه بريطانيا .

الياس مرقص : نفسيا ، اعتقد ان الكلمات والتعليقات الممتازة التي جاءت من قبل الاساتذة فايز صايغ وابراهيم ابو لغد والبير فرحات هي كلمات تغنيني عن الكلام . ولكن اريد ان اؤكد اولا انني اعتقد بوجود جوهر مشترك بينها وان الخلافات الممكنة في هذا المجال هي خلافات صغيرة ومحدودة . واريد ان اضيف اولا انه بالنسبة الى تأكيد اولية الامبريالية هذا أمر لا شك فيه ولكن يجب ان نفهم مفهوم الامبريالية ليس فقط على اساس تصور للجوهر او للهيكل الاقتصادي الامبريالي ولمرحلة الرأسمالية الاحتكارية بل يجب ان تطرح بشكل رئيسي في صيغة اوسع وعلى أساس مفهوم العالم الامبريالي الواقع ، العالم الامبريالي الذي لا يتماثل كل التماثل مع نهوض الاسلوب الامبريالي او الاسلوب الرأسمالي، وبهذا المعنى فان العالم الامبريالي قائم أساسا وجوهريا ليس فقط على سيطرة طبقة على طبقة داخل بلد واحد او قطر واحد او امة واحدة وانما هو قائم ايضا وبشكل شديد على أساس سيطرة قطر وهيمنته على قطر وأمة على أمة وشعب على شعب ، وأضيف ، وعرق على عرق وجهة جغرافية على جهة جغرافية في الكرة الارضية وطائفة على طائفة وهكذا دواليك الى ما لا نهاية في العالم وفي الواقع — في عالم الواقع الجغرافي غير المحدود . واحب ان الفت النظر الى قصة اوري افنيري ومشروع الاستيطان الصهيوني في فلسطين في حوالي سنة ١٨٤٠ وهي القصة الواضحة في كتابه وخصوصا في كتاب الاب حجار الاخير « اوروبا ومصائر الشرق الادني » حيث كتب بالمرستون الى سفيره في الاستانة بأن عليه تشجيع مشروع الاستيطان اليهودي في فلسطين كي يكون ذلك هو الحائل والضمانة ضد عودة محمد علي باشا الى سورية او عودة احد خلفائه الى سورية . اي اريد ان اقول ان المسألة اليهودية والمسألة الصهيونية وقبل تأسيس الحركة الصهيونية رسميا بما يزيد عن خمسين سنة ، ارتبطتا ليس فقط بالاستعمار والصهيونية وانما ارتبطتا بالموقف الاستعماري من الوطن العربي ومن القضية العربية في اطار وقضية الوحدة العربية في اطار العالم الواقعي لذلك الزمان ولعصرنا ايضا .

تعليقا على النقاش الذي دار بين الدكتور ابو لغد والدكتور فايز صايغ يبدو لي شخصيا ، رغم انهما اكثر اطلاعا مني بكثير على المذكرات والوثائق، أن هناك فترة في تاريخ الصهيونية الاول ، في تاريخها الرسمي ، كان لها بعض الحسم في الامر وهي الفترة الممتدة بين سنة ١٩٠٠ وسنة ١٩١٠ حيث انتصر شعار العمل اليهودي الذي عنى أن الصهيونية العمالية انتصرت على بقايا تصورات انصار روثتشايلد . وكانت المشكلة موضع الاهتمام هي الاستعمار الاستيطاني من نوع الجزائر او أشد ، من نوع افريقيا الجنوبية او اقامة امة يهودية كاملة في فلسطين . واحب أن اقول ماذا اقصد بأمة يهودية كاملة في فلسطين . أمة يهودية في فلسطين بالمعنى الاقتصادي ، أي امة يهودية تجمع كل الطبقات . يكون هناك عمال بورجوازية يهودية طبقات وسطى يهودية وطبقة عمال يهود .

وانتصر هذا الموقف العملي والنظري انتصارا كاملا ونهائيا انذاك والنتيجة هي اننا نجد اليوم ان عدد العمال العرب في اطار اسلوب الانتاج الاسرائيلي او الاقتصاد الاسرائيلي اقل من عدد